

تأثير الذكاء الاصطناعي على عملية نزع السلاح وتحقيق التنمية الإنسانية

The Impact of Artificial Intelligence on the Disarmament Process and Achieving Human Development

*بن عودة يوسف

جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم، الجزائر

Youcef.benouda@univ-mosta.dz

- تاريخ الإرسال: 2025/10/10 - تاريخ القبول: 2025/11/22 - تاريخ النشر: 2025/12/28

الملخص: هيئة الأمم المتحدة تعتبر السباق نحو التسليح من أهم المعرقلات التي تحد من الجهود الدولية المبذولة في التنمية الدولية على غرار التنمية الإنسانية والأمن الإنساني خاصة بعد التطور الرهيب في المجال العسكري واستخدامات الذكاء الاصطناعي فيه، فتطوير الأسلحة باستخدام التقنيات الحديثة يرفع من النفقات العسكرية التي بدورها تضل مرهونة بالقدرات الإنتاجية لاقتصاديات الدول التي تستنزف وتحد من تمتع الفرد بحقوقه وحرياته الأساسية؛ ولهذا فقد خول مجلس الأمن الدولي بمهمة نزع السلاح لمحاولة إبطاء وتيرة السباق نحو التسليح منذ ستينيات القرن الماضي حسب ميثاق هيئة الأمم المتحدة، وفي الوقت الراهن فقد أوصت الجمعية العامة منذ اجتماعها أواخر 2024 المتعلق باستخدامات الذكاء الاصطناعي في المجال العسكري بمعالجة تحديات التكنولوجيا العسكرية التي تؤثر سلبا على هذه عملية نزع السلاح التي أضحت أكثر إلحاحا من أي وقت مضى.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي، نزع السلاح، التنمية الإنسانية، الأمن الإنساني، التطور التكنولوجي العسكري.

Abstract: The United Nations considers the arms race to be one of the most important challenges facing international efforts to achieve sustainable human development especially after the tremendous development in the military field and the use of artificial intelligence in it. The development of weapons using modern technologies increases military expenditures.

The United Nations Charter has given the Security Council the task of disarmament since the 1960s, and currently, the General Assembly has recommended, since its meeting on the uses of artificial intelligence in the military field in late 2024, addressing the challenges of military technology that negatively impact this disarmament process.

Keywords: Artificial Intelligence, Disarmament, Human Development, Human Security, Military Technological Development.

* المؤلف المرسل: بن عودة يوسف

مقدمة:

تحقيق الأمن والتعايش السلمي لم يعد الهدف الوحيد الذي يسعى التنظيم الدولي إلى تحقيقه بل توسعت الفكرة في القرن الحالي لتشمل مفاهيم أعمق تمس تطور وتنمية الشعوب أهمها الجانب الإنساني والبيئي والاقتصادي.. الخ، حيث أظهر التشابك للعلاقات في المجتمع الدولي خلافا في الحكم لهذه العلاقات نظرا للتباين في القوى العسكرية ومستوى التطور التكنولوجي، الأمر الذي أضحى عليه مدى توفير بعض أهم الحقوق للأفراد من ضمنها حق العيش في بيئة سليمة وتحقيق التنمية الإنسانية التي تعتبر أهم استحقاقات الشعوب في الوقت الراهن.

من جانب آخر فإن نزع السلاح يعتبر من أهم العوامل المساعدة في تحقيق كلا من الأمن الإنساني والتنمية في المجتمع الدولي ككل، فهبة الأمم المتحدة منذ نشأتها أولت اهتماما بالغا لتقليل الأسلحة والقضاء عليها معتبرة إياه ضمن الأهداف الثابتة من خلال الجهود العالمية لإبرام معاهدات وآليات متعددة لتنظيم أو تقييد أو القضاء على الأسلحة رغم تغير نطاق الواقع السياسي والوضع الدولي على مر السنين.

لا ينحصر نزع السلاح والحد من الأسلحة في الحفاظ على السلم والأمن الدوليين أو لمنع النزاعات المسلحة، بل يشكل اللبنة الأساسية في تخفيف النزاع حالة نشوبه لتحقيق توازن عملي بين الضرورة العسكرية والواجبات الإنسانية المتجسدة في حماية مختلف الفئات من الأفراد بالحد من تعريضهم للمخاطر وإنقاذ أرواحهم.

التطور الذي يشهده المجتمع الدولي في مجال التكنولوجيا يعتبر بدوره سلاح ذو حدين، فرغم وجوب استخدامه لتقليل المعاناة الإنسانية إلا أن استخدامه في تطوير الأسلحة يثير العديد من المعضلات القانونية والأخلاقية المهددة بالتسبب في المعاناة الإنسانية، ولهذا فالعديد من المنظمات الدولية على غرار الصليب الأحمر والهلال الأحمر الدوليين يسعيان لتقييم شرعية الأسلحة والأساليب الحديثة لشن النزاعات بما يمليه القانون الدولي على ضوء مبادئ الإنسانية والضمير العام.

حاليا يتم استخدام الذكاء الاصطناعي حتى في المجال العسكري والتطبيقات العسكرية والأمنية واسعة النطاق وبعبء المدى بما في ذلك الوظائف المتعلقة بالأسلحة، إذ تعتبر التكنولوجيا المستخدمة متعددة الأبعاد ابتداء من أنظمة دعم الحدود ومكافحة الإرهاب إلى أنظمة دعم اتخاذ القرارات في العمليات العسكرية الأمر الذي غير من المفاهيم التقليدية للنزاعات المسلحة وفرض السيطرة داخل المجتمع الدولي.

حتى الوسط الذي يعيش فيها الإنسان أيضا أضحى مهددا بالاستخدام المفرط للأسلحة على رأسها أسلحة الدمار الشامل التي تقضي على جميع أشكال الحياة الموجودة في الأرض، الأمر الذي ترك المجتمع الدولي في سعي مستمر لسن القوانين المواكبة للتطور التقني الذي يشهده المجال العسكري.

الأهمية التي شكلها البحث محل الدراسة يتجسد على الصعيد القانوني في استصدار العديد من الصكوك الدولية المرتبطة بضرورة نزع السلاح والحد من انتشاره فضلا عن حق الشعوب في العيش ضمن بيئة سليمة خالية من النزاعات الأسلحة وأثارها التخريرية على المجتمع الدولي الحديث، الأمر الذي أضى الشغل الشاغل للعديد من المنظمات الدولية على رأسها هيئة الأمم المتحدة التي تحاول السعي باستمرار لحماية الحقوق وحريات الأفراد وضمان حياة أكثر استقرارا ومستقبل أكثر نموا لجميع الشعوب.

تتجسد الأهمية كذلك في إبراز التحديات التي تواجه عملية نزع السلاح وتعرقل تحقيق الأمن الإنساني بسبب استخدامات الذكاء الاصطناعي في المجال العسكري، وذلك لما يثيره الأمر من قلة آليات الحد من تلك الاستخدامات في إيقاف السباق نحو التسلح وتباين تطبيق الوسائل العقابية من طرف مجلس الأمن الدولي لغرض الحد من استخدام الأسلحة لتحقيق تنمية إنسانية شاملة، الأمر الذي جعل الإلمام بجوانب الإشكالية يتخلله صعوبات كثيرة نظرا لاختلاف التوجهات السياسية خاصة بين جانبي الدول المتقدمة والدول النامية.

عليه يمكن تحديد جملة من النقاط التي سيتم إيرادها على النحو التالي:

- تبيان العلاقة بين الذكاء الاصطناعي وعملية نزع السلاح.

- تحديد العلاقة بين الذكاء الاصطناعي والتنمية الإنسانية.

- تأثير الذكاء الاصطناعي على الأمن الإنساني.

هناك العديد من الآراء الفقهية والسياسية التي ترجح عدم الاستقرار في المجتمع الدولي إلى السباق نحو التسلح وعدم القدرة للحد والقضاء على الأسلحة خاصة تلك المصنفة ضمن نطاق أسلحة الدمار الشامل بعد تسارع الدول لإدراج أنظمة الذكاء الاصطناعي فيها، فالدول خاصة المتقدمة دائما تسعى لترك فارق في مستوى التسلح بينها وبين باقي الدول الأخرى الأمر الذي ينعكس على عدم تحقيق السلم والأمن الدوليين ناهيك عن تحقيق التنمية الإنسانية، وعليه يمكن طرح الإشكالية التالية:

• ما مدى تأثير استخدام الذكاء الاصطناعي على عملية نزع السلاح والحد من السباق نحو التسلح التي تحد من التنمية الإنسانية والأمن الإنساني في المجتمع الدولي؟

ولمعالجة هذه الإشكالية سيتم الاعتماد على منهجين، المنهج التحليلي من خلال استخدام طريقة تحليل مضمون بعض الصكوك الدولية المتعلقة بالذكاء الاصطناعي وبنزع السلاح والتنمية الإنسانية فضلا عن تلك المتعلقة بحظر إنتاج واستخدام أسلحة الدمار الشامل؛ المنهج الوصفي الذي يهدف إلى تبيان بعض

التحديات التي تواجه آليات إيقاف السباق نحو التسلح خاصة بعد إدراج أنظمة الذكاء الاصطناعي في المجال العسكري.

1- علاقة الذكاء الاصطناعي بالسلح والإنسان:

الثورة التكنولوجية والعولمة التي ظهرت منذ مطلع تسعينيات القرن الماضي وضعت تحديات أمنية تجاوزت حدود الدول وفرضت عليها التعاون لمواجهة، ومن ضمن أحد أهم المفاهيم المستحدثة هو "الأمن الإنساني" الذي يضع الفرد كأساس لمواجهة مختلف التهديدات في المجتمع الدولي¹، ولذلك أضحي العمل على تحقيق هذا المفهوم من الأولويات في عالم تتضارب فيه مختلف التيارات الإيديولوجية وتهيمن عليه سياسة القطب الواحد التي تسعى لفرض ثقافتها وقوانينها على المجتمع الدولي بأسره.

1.1- تأثير الذكاء الاصطناعي على فكرة نزع السلح كأساس للأمن والتنمية الإنسانية:

انتشار الأسلحة خاصة أسلحة الدمار الشامل تعتبر من أهم التهديدات المستمرة للسلم والأمن الدوليين منذ انطلاق ما يعرف بعملية "السباق نحو التسلح" بين المعسكرين الشرقي بزعامة الاتحاد السوفييتي سابقا والمعسكر الغربي بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية منتصف القرن الماضي، الأمر الذي يتطلب التعامل مع هذه الأسلحة بحزم عن طريق مكافحة انتشارها الذي يعتبر محورا مهما لقانون نزع السلح ضمن إطار تحقيق نظرية الأمن الإنساني².

التنمية الإنسانية أضحت في تدهور مستمر منذ ظهور الأسلحة الفتاكة وبدء استخدامها في النزاعات المسلحة، وذلك جراء الآثار التي تسببها هذه النزاعات على أمن الأفراد وممتلكاتهم والوسط الذي يعيشون فيه، فضلا لتأثيرها على اقتصاديات الدول خاصة دول العالم الثالث التي غالبا ما تكون في نزاع سواء مع بعضها البعض أو في داخلها، وهذا التأثير ينقلب عكسا على التنمية الإنسانية ككل بالسلب فيضحي الفرد فاقدا لأدنى حقوقه وحياته الأساسية.

الأمن والتنمية عنصران متلازمان فيمكن القول لا تنمية بلا أمن ولا أمن بلا تنمية، بحيث يعتبر الأمن الأساس والمحرك الحقيقي للتنمية والمؤكد على استقرارها وديمومتها، وبهذا فالمجتمع الدولي يحرص على الاهتمام بالأمن واعتباره من أهم الواجبات الرسمية التي تركز عليها الدول التي تسخر له مختلف الإمكانيات المادية والبشرية.

¹ - خديجة عرفة محمد أمين، مفهوم الأمن الإنساني، مجلة المركز الدولي للدراسات المستقبلية والإستراتيجية، العدد 13، مصر، جانفي 2006، ص.4.

² - Julien ANCELIN, La Lutte Contre La Prolifération des Armes Légères et de Petit Calibre en Droit International, Thèse Présentée Pour Obtenir le Grade de Docteur en Droit Public, Ecole Doctoral de Droit – Université de Bordeaux, France, 2014, P.42.

الذكاء الاصطناعي بدوره رغم الميزات الفريدة التي يدعم بها الإنسان إلى أنه جسد العديد من المخاوف البالغة من إمكانياته الكامنة التي يمكن أن تمس بأمن الإنسان، حيث تفاقمت المخاطر الناجمة عنه خاصة لدى فئات الأفراد المهمشة الأمر الذي استدعى منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) من تبني نهج قائم على حماية حقوق الأفراد من الذكاء الاصطناعي تتمثل أهمها في:³

- وجوب استخدام الذكاء الاصطناعي للحيلولة دون إلحاق الضرر بالإنسان.
- حماية الفئات الضعيفة من الأفراد من المخاطر الأمنية للذكاء الاصطناعي ومعالجتها قبل وقوعها.
- مراجعة نظم الذكاء الاصطناعي لتجنب التعارض مع أمن الفرد وحقوقه وحياته.
- احترام خصوصية الإنسان من نشر المعلومات التي قد تقيض أمنه وسلامته.

2.1- تأثير الذكاء الاصطناعي على فكرة نزع السلاح:

يعتبر نزع السلاح عاملاً مهماً من عوامل التنمية الدولية خاصة في جانبيها الاقتصادي والاجتماعي، فغالبا ما تقارن تكلفة حاملة الطائرات بعدد المدارس والمستشفيات التي تمثلها، حيث أن بعض خبراء الأمم المتحدة اعتبروا أن نزع السلاح يمثل استثماراً للسلام مع تكاليفه ونفقاته وقراراته المتمثلة في المخاطر والآثار المباشرة والغير مباشرة على الإنسان مصرحين أن نزع السلاح سينهض بالتنمية الدولية ككل.⁴

لذلك أعطى ميثاق الأمم المتحدة مهمة نزع السلاح لمجلس الأمن الدولي محاولة منه لإيقاف السباق نحو التسلح بين الدول المتقدمة في مجال صناعة السلاح منذ ستينيات القرن الماضي، كما أنشأت منظمة الأمم المتحدة العديد من الهيئات المتخصصة لنزع السلاح وذلك سعياً منها لتحقيق آثار إيجابية وهذا في إطار تحقيق حماية أفضل للأفراد في المجتمع الدولي.⁵

القانون الدولي لنزع السلاح يتطور باستمرار، إذ أنه أضحى يعتبر انتشار حتى الأسلحة الصغيرة والأسلحة الخفيفة تسبب تهديداً على الأمن الإنسانية ككل، بحيث أن الانتشار التدريجي لهذا النوع من

³ - أخلاقيات الذكاء الاصطناعي، الموقع الرسمي لليونسكو

تاريخ الاطلاع 2025/09/20. <https://www.unesco.org/ar/artificial-intelligence/recommendation-ethics>

⁴ - جاك فوننتال ترجمة محمود إبراهيم، المرجع السابق، ص. 390.

⁵ - نصت المادة 26 من ميثاق الأمم المتحدة على أنه: "رغبة في إقامة السلم والأمن الدولي وتوطيدهما بأقل تحويل لموارد العالم الإنسانية والاقتصادية إلى ناحية التسلح، يكون مجلس الأمن مسؤولاً بمساعدة لجنة أركان الحرب المشار إليها في المادة 47 عن وضع خطط تعرض على أعضاء الأمم المتحدة لوضع منهاج لتنظيم التسلح".

الأسلحة ظهر بصورة شاملة كعقبة لحفظ السلم والأمن الدوليين الأمر الذي يتطلب مكافحته على الصعيد الدولي والإقليمي خاصة في قارة إفريقيا.⁶

تأسس عام 1979 مؤتمر نزع السلاح باعتباره الوحيد متعدد الأطراف للتفاوض بشأن نزع السلاح في المجتمع الدولي، بحيث يشمل حاليا 65 دولة عضو فيه تتركز في اجتماعاتها الثلاث التي تعقد خلال السنة على مجموعة من المواضيع تتمثل أهمها في:⁷

• وقف سباق التسلح النووي ونزع السلاح النووي لمنع الحرب النووية، بما في ذلك جميع الأمور ذات الصلة.

• برنامج شامل لنزع السلاح يشمل حتى منع سباق التسلح في الفضاء الخارجي.

• ترتيبات دولية فعالة لضمان عدم استخدام الأسلحة النووية أو التهديد باستخدامها ضد الدول غير الحائزة للأسلحة النووية.

• دراسة أنواع جديدة من أسلحة الدمار الشامل وأنظمة جديدة من هذه الأسلحة كالأسلحة الإشعاعية.

من جانبها فالتكنولوجيا العسكرية أضحت تلعب دورا مؤثرا بشكل كبير على التقدم المعاصر، فالقطاع العسكري يعتبر أساس ميدان التكنولوجيا المتقدمة بتمتعه بالأولوية كون له السلطة في التقدم التقني أو تأخره، ونزع السلاح يقود حتما إلى فقدان رأس المال التقني الذي يرتب على الدول الشروع في إجراءات متعددة قصد تعويضه كونها تعتبر في الواقع هي الفاعل الأساسي لعملية التحويل؛ كما أن فكرة نزع السلاح لغرض التنمية رغم تقديمها من طرف المنظمات الدولية إلا أنها لم تتجح بالكامل فهذه الفكرة قد لا تؤدي بالضرورة إلى تقدم اقتصادي متسارع، ومع ذلك فهو يعتبر استثمار مضاعف للسلم وكذا تحرير الموارد لتحسين حماية حقوق وحريات الأفراد في المجتمع الدولي.⁸

الأمم المتحدة ولحماية امن الإنسان عبرت عن قلقها من عدة مجالات يمكن أن يسبب الذكاء الاصطناعي فيها ضرر، إذ اعتبرت أن السلام والأمن أضحي مهددا جراء التضليل المعلوماتي للذكاء الاصطناعي الأمر الذي يشكل خطرا جديا على المدنيين وحتى موظفي الهيئات الدولية، من جانب آخر

⁶ - Julien ANCELIN, Op.cit, P.P.523 – 524.

⁷ - مؤتمر نزع السلاح، الموقع الرسمي لمكتب الأمم المتحدة في جنيف

تاريخ الاطلاع: 2025/09/06 <https://www.ungeneva.org/ar/about/topics/disarmament>

⁸ - جاك فونتال ترجمة محمود إبراهيم، المرجع السابق، ص.ص. 398 – 400.

اعتبر التضليل معرقلاً أساسياً في عملية حفظ السلام ضمن العديد من مناطق المجتمع الدولي مركزة على إحصاء أكثر من 70% من حفظة السلام تم إعاقة قدرتهم على أداء مهامهم بسببه.⁹

تجسد التقنيات الرقمية حالياً المسار الفعلي للقتال في النزاعات المسلحة خاصة بين الأطراف غير المتكافئة في القوة، إذ أصبحت الأسلحة الحديثة تقرر بشكل مستقل الأهداف التي سوف تهاجمها وتكيف نهج نقاط استهدافها باستمرار، وبناءً على هذا فالعديد من الخبراء والفقهاء يرون أن الأنظمة الآلية المتعلقة بالذكاء الاصطناعي هي مستقبل الحروب والنزاعات باعتبار أن الأسلحة أو الآلات الحاملة لها منفصلة في اتخاذ القرارات عن البشر.¹⁰

الجمعية العامة للأمم المتحدة بدأت النظر في استخدام الذكاء الاصطناعي في المجال العسكري بتاريخ 24 ديسمبر 2024 في دورتها التاسعة والسبعين، حيث اعتمدت قرار تؤكد فيه أهمية معالجة التحديات المتعلقة بالذكاء الاصطناعي في المجال العسكري وآثاره على السلم والأمن الدوليين مشيرة إلى ضرورة موافقته للقانون الدولي ناهيك على دعوته لسد الفجوة بين الدول فيما يتعلق بمسؤولية هذه التقنية ضمن نطاق المجال العسكري.¹¹

حاليا يساور اللجنة الدولية قلق بالغ إزاء الأثر الإنساني للتطوير غير المقيد لمنظومات "الأسلحة الذاتية التشغيل" التي يقصد بها أنظمة الأسلحة التي تتولى بعد تفعيلها أو إطلاقها اختيار القوة الحربية وإطلاقها على الأهداف دون تدخل بشري، إن انحسار سيطرة البشر على استخدام القوة مع استبدال أجهزة الاستشعار والبرمجيات والعمليات الآلية فعلياً بالقرارات البشرية بشأن الحياة والموت يفضي إلى مخاطر واضحة تهدد المدنيين والمقاتلين الذين كفوا عن القتال وتحديات تتعلق بالامتثال لقواعد القانون الدولي الإنساني والشواغل الأخلاقية الأساسية للإنسانية بما في ذلك استخدامها في المدن حيث يكون المدنيون هم الأكثر عرضة للخطر، وعلاوة على ذلك يتزايد استخدام الذكاء الاصطناعي وبرامج التعلم الآلي للتحكم في الوظائف الحاسمة لاختيار القوة الحربية وتطبيقها الأمر الذي يجعل هذه التطورات تقاوم المخاوف الأساسية بصورة أكبر.¹²

⁹ - الذكاء الاصطناعي، الموقع الرسمي للأمم المتحدة <https://www.un.org/ar/global-issues/artificial-intelligence> تاريخ الاطلاع 2025/09/25.

¹⁰ - الذكاء الاصطناعي وتأثيره على الحروب الحديثة: حرب غزة وأوكرانيا نموذجا، موقع المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات www.europarabct.com/الذكاء-الاصطناعي-وتأثيره-على-الحروب-1 تاريخ الاطلاع 2025/10/02.

¹¹ - الذكاء الاصطناعي في المجال العسكري، الموقع الرسمي للأمم المتحدة <https://disarmament.unoda.org/ar/our-work/emerging-challenges/artificial-intelligence-military-domain> تاريخ الاطلاع 2025/10/03.

¹² - نزع السلاح والأمن الدولي: تحديات التوسع الحضري المتزايد والتقدم التكنولوجي، الموقع الرسمي للجنة الدولية للصليب الأحمر www.icrc.org/ar/document/نزع-السلاح-والأمن-الدولي-تحديات-التوسع-الحضري-المتزايد-والتقدم-التكنولوجي تاريخ الاطلاع 2025/09/05.

2- أثر استخدامات الذكاء الاصطناعي على التنمية الإنسانية والأمن الإنساني:

هيئة الأمم المتحدة تعتبر السباق نحو التسلح يعرقل الجهود التنموية الدولية وكذا يهدد العمليات الديمقراطية، بحيث أن النفقات العسكرية ليس لها تأثير ايجابي حتى بالنسبة للمدى الطويل على الإنسان، إذ يفترض أن قطاع التسلح غير منتج وإعادة توزيعه لصالح القطاع المدني رغم انه يحقق نسبة دخل تدعم اقتصاد الدول المتقدمة إلا انه يتسبب في دمار البنى التحتية وحرمان الإنسان من أمنه وحقوقه في الدول الضعيفة (خاصة تلك التي في نزاع مستمر).

1.2- أثر استخدامات الذكاء الاصطناعي على التنمية الإنسانية:

الشعوب في المجتمع الدولي ولفترة طويلة من الزمن عانوا من ويلات الحروب واضطهاد حقوقهم وتهديد أمنهم، حتى ظهرت الاتفاقيات الأربعة لجنيف عام 1949 فأعطت الإنسان الحق في العيش بأمان ومحاولة توفير له الأمن من مختلف الجوانب، وذلك من خلال تحقيق عدة شروط منها:¹³

- عدم تحميل الإنسان مسؤولية عمل لم يرتكبه.

- حظر العقوبات الجماعية وأعمال الانتقام.

- حق الإنسان في الانتفاع بالضمانات القانونية كلها.

- لا يسمح للإنسان بالتنازل عن الحقوق الإنسانية له.

- حرمان التعذيب غير الإنساني في الأراضي المحتلة.

مع مرور الوقت وانتهاء الحرب الباردة برز معنى آخر مرتبط بالأفراد سمي بـ "التنمية الإنسانية" التي تتمحور حول مركزية الإنسان والذي تطور من طرف برنامج الأمم المتحدة للتنمية عام 1990 بتقديمه لتصور التنمية مستمد من حقوق الإنسان، إذ أن مفهوم التنمية الإنسانية من أوسع مفاهيم التنمية وذلك لأنها توسع الخيارات الجوهرية للبشر، إذ نجد أن الاستحقاقات البشر غير محدودة بحيث أنها تتغير مع

¹³ - يقضي مبدأ الأمن والطمأنينة بحق السلامة الشخصية للإنسان واحترامه ومعاملته بشكل أنساني والدفاع عن الإنسانية من مختلف الأخطار وذلك من أجل تحقيق تنمية إنسانية، ولمزيد من التفاصيل راجع: محمد أحمد داود، الحماية الأمنية للمدنيين تحت الاحتلال في القانون الدولي الإنساني، مطابع أخبار اليوم، ب.ب.ن، 2008، ص.ص. 138 - 141.

الزمان والمكان، وبالتالي فإن التنمية الإنسانية باشتغالها على جميع هذه الجوانب فإنها تمثل نطاق أكثر شمولية في التنمية.¹⁴

العديد من الفقهاء والمفكرين حتى المنظمات الدولية تبنت فكرة التنمية الإنسانية باعتبار الفرد هو محورها، حيث أنه وضعت العديد من المعايير التي يجب أن تتحقق لتطبيق الفكرة، إذ تجسدت أهم هذه المعايير فيما يلي:¹⁵

- الارتكاز بين القانون وحقوق الإنسان من أجل تمكين الفرد من مختلف حقوقه الإنسانية.

- تطبيق حكم قائم على الديمقراطية التي تمكن من تنمية مختلف جوانب الإنسان.

- المحافظة على البيئة التي يعيش فيها الإنسان وعلى مختلف الموارد الطبيعية حتى لا تقع في المستقبل حروب ونزاعات عليها.

- تحقيق مقاربة هادفة لتحقيق إنسانية الإنسان في المجتمع الدولي.

بالتالي فإن التنمية الإنسانية هي العملية والأسلوب الذي يتم من خلاله توسيع الخيارات التي توفر للإنسان ويمارسها في مختلف الميادين والمجالات على غرار المجال الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والثقافي، كما أنها محصلة في الوقت عينه فبالرغم من كونها توسيع الخيارات إلا أنها تركز على النتائج التي يتوصل إليها من العيش حياة طويلة وصحية فضلا عن اكتساب المعرفة والنمو الفكري.¹⁶

مم جانب آخر لاستخدام فان تقنيات الذكاء الاصطناعي المستخدمة في النزاعات المسلحة تجسد عدم وجود المشاعر الإنسانية لحظة الاقتتال فأصبح الجنود يتهربون من المسؤولية، إذ اعتبر الفقيه "رامون رايزرت Ramon Reichert" أن تطبيقات الذكاء الاصطناعي تبدو مثل الصندوق الأسود غير المفهوم في العمل من طرف الجنود مما يؤدي بهم إلى قبول قراراته بدون اعتراض وهذا ترك في أنفسهم انطباع عدم الشعور بالمسؤولية.¹⁷

¹⁴ - عبد المجيد راشد، في مفهوم التنمية الإنسانية، مجلة الحوار المتمدن، العدد 2115، 30 نوفمبر 2007، www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=116956 تاريخ الاطلاع: 2016/02/28.

¹⁵ - أمحد برقوق، التنمية الإنسانية: مقاربة معرفية، 28 ابريل 2011، موقع سياسة، www.politics-ar.com/ar/index.php/permalink/3008.html تاريخ الاطلاع: 2016/02/28.

¹⁶ - أبو الحسن عبد الموجود إبراهيم أبو زيد، التنمية الاجتماعية وحقوق الإنسان، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2009، ص.31.

¹⁷ - الذكاء الاصطناعي وتأثيره على الحروب الحديثة: حرب غزة وأوكرانيا نموذجا، موقع المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات، المرجع السابق.

2.2 أثر استخدامات الذكاء الاصطناعي على الأمن الإنساني:

مصطلح الأمن الإنساني برز منتصف تسعينيات القرن الماضي كنتاج للتحويلات التي شهدتها المجتمع الدولي بعد الحرب الباردة، إذ أنه بتأكيد السياسات الأمنية على هدف تحقيق أمن الفرد بجانب أمن الدولة من خلال التركيز على الفرد وليس على الدولة باعتباره كوحدة سياسية الأمر الذي ينصرف معناه إلى الحفاظ على كرامة الفرد وكذا تلبية احتياجاته المعنوية بجانب الاحتياجات المادية، وتحقيق هذا يكون من خلال إتباع سياسات تنموية عبر تحقيق تنمية اقتصادية واجتماعية إضافة إلى صون حقوق الإنسان؛ بمعنى آخر فإن الأمن الإنساني يعتمد على الفرد باعتبار أن تحقيق أمن دولي مستقر يبنى بتحقيق الأمن من الأسفل (الأفراد) إلى الأعلى (الشعوب والدول) ولذلك فالأمن الإنساني هو التوفيق بين أمن الدول وأمن الأفراد.¹⁸

كانت إشارة البداية لطرح فكرة مفهوم الأمن الإنساني خلال تقارير بعض اللجان المستقلة المعنية بدراسات الأمن والتنمية منذ سبعينيات القرن الماضي، إذ أصدر "نادي روما" عدة تقارير تبرز فكرة المشاكل التي يواجهها الإنسان في المجتمع الدولي من فقر واغتراب وكذا غياب الأمن الوظيفي فضلا عن مشاكل التضخم السكاني وسوء استخدام البيئة، وبهذا فقد حاولت إعادة صياغة التنمية الدولية والأمن الإنساني بما يحسن الخيارات للأفراد.¹⁹

اعتبر التقدم المتسارع في تقنية الذكاء الاصطناعي سببا رئيسيا في تطوير الأسلحة القادرة على استخدام قوة فتاكة بدون تدخل أي عنصر بشري، ورغم إثارة المسألة في المجتمع الدولي بضرورة عدم تطوير هذا النوع من الأسلحة كون الأمر غير مقبول أخلاقيا إلا أنه يوجد العديد من الأطراف التي تسعى لإنتاجها وبيعها مما سيجعل تطبيق قواعد القانون الدولي الإنساني أكثر صعوبة أثناء النزاعات المسلحة.²⁰

أيضا المنظمة الدولية لحقوق الإنسان في تقرير "فقدان الإنسانية" اعتبرت أن الأسلحة التي تركز على الذكاء الاصطناعي في تسييرها تبدو غير قادرة على إتباع مبادئ القانون الدولي الإنساني، خاصة مبدأي التمييز والتناسب كونها المكلفين بحماية المدنيين من الأضرار غير المبررة أثناء العمليات العسكرية،

¹⁸ - عمر سعد الله، معجم القانون الدولي المعاصر، المرجع السابق، ص.68.

¹⁹ - خديجة عرفة محمد أمين، الأمن الإنساني: المفهوم والتطبيق في الواقع العربي والدولي، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ط1، الرياض، 2009، ص.22.

²⁰ - ما الاجراءات التي تتخذها فرنسا من أجل منظومات الاسلحة الفتاكة الذاتية التشغيل، موقع الدبلوماسية الفرنسية

<https://www.diplomatie.gouv.fr/ar/politique-etrangere-de-la-france/securite-desarmement-et-non-proliferation/desarmement-et-non-proliferation/systemes-d-armes-letales-autonomes-quelle-est-l-action-de-la-france>.2025/10/05 تاريخ الاطلاع: /

إذ أن الأسلحة التي يتحكم بها الذكاء الاصطناعي خالية من أي مشاعر إنسانية وبالتالي فهي أكثر فتكا وتسببا للضرر من البشر.²¹

تقرير التنمية الإنسانية لعام 1994 الصادر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي حدد أربع خصائص للأمن الإنساني تمثلت في:

- أنه شامل عالمي، ذلك أنه حق للإنسان في كل مكان.
- مكوناته متكاملة، بحيث أن كل منها يكمل الآخر.
- يترتب للوقاية المبكرة وبذلك فانه يتميز عن التدخل اللاحق.
- محوره الإنسان، إذ يركز على الفرد فيحقق له الحرية من الحاجة فضلا عن توفير له الحرية بالتصرف من دون خوف.²²

وصف مدير معهد الأمم المتحدة لبحوث نزع السلاح "روبن جيس" أن التطور التكنولوجي المتسارع حاليا يفترق إلى فهم واضح يمكن أن يفضي إلى عواقب وخيمة بعيدة المدى، حيز شد على أنه تمكين الذكاء الاصطناعي في المجال العسكري سيؤدي إلى عدم القدرة على توفير حماية ملائمة للمدنيين والعاملين في المجال الإنساني، إذ صرح قائلا "بمجرد أن يصل الذكاء الاصطناعي العام إلى مستوى من الذكاء يتجاوز القدرات البشرية، فقد يفقد البشر القدرة على حكمه أو تقييد أفعاله. ويرى العديد من الخبراء هذا باعتباره خطرا ملموسا ومعقولا يستحق الاهتمام الجاد، خاصة بالنظر إلى الطبيعة الوجودية للتهديد".²³

بالتالي يتسم تعريف الأمن الإنساني بقدر من الغموض باعتباره يشمل كل ما يهدد الأفراد من تركيز على البعد السياسي (التحرر من الخوف والحماية من النزاعات المسلحة) أو البعد التنموي (التحرر من الحاجة والفقر والحرمان الاقتصادي)، فهو باختصار السعي لتحقيق أمن الأفراد من خلال الإصلاح المؤسسي وكذا إنشاء مؤسسات أمنية كفيلة بحماية كل الجوانب المتعلقة بالأفراد.²⁴

21 - د. هاني محمد خليل إبراهيم العزازي، التحديات التي تثيرها الأسلحة ذاتية التشغيل كأحد تقنيات الذكاء الاصطناعي، المجلة القانونية، المجلد 20 العدد 1، جامعة القاهرة - مصر، ماي 2024، ص ص 1436 - 1437.

22 - عمر سعد الله، معجم القانون الدولي المعاصر، المرجع السابق، ص 69.

23 - تحذير أممي من مخاطر الاستخدام غير المسؤول للتكنولوجيات الحديثة على الأمن البشري والدولي، الموقع الرسمي للأمم المتحدة <https://news.un.org/ar/story/2024/10/1135866> تاريخ الاطلاع: 2025/10/08.

24 - خديجة عرفة محمد أمين، مفهوم الأمن الإنساني، المرجع السابق، ص 25.

الخاتمة: أضحى التطور التكنولوجي في المجال العسكري أكثر خطورة خاصة فيما يتعلق بإسناد التحكم في الأسلحة إلى الذكاء الاصطناعي، حيث يعتبر التحكم البشري عنصر فعال لكفالة الاستخدام المحتمل لمختلف الأسلحة خاصة التي تسبب آثار تدميرية على نطاق واسع.

من جانبه فالذكاء الاصطناعي يمكن أن يساهم في التصدي للعديد من الأزمات الدولية ناهيك عن تغيير مسار التنمية المستدامة بما يساعد في خدمة الإنسانية، إلا أنه ورغم ذلك فإن توزيعه منحصر على الدول الأكثر تطورا دون الدول الضعيفة التي تجد صعوبة بالغة في الوصول إليه، الأمر الذي يسبب فجوة رقمية هائلة خاصة فيما يتعلق بصناعة الأسلحة واستخدامها، بمعنى آخر فالذكاء الاصطناعي رغم تحقيقه لقفزة نوعية في تعزيز الاقتصاد الدولي وتوفير سبل الراحة للإنسانية إلا أنه يشكل تهديدا في نفس الوقت على الأمن الإنساني والتنمية الإنسانية في عديد الدول ضمن المجتمع الدولي.

إن فهم قدرات الذكاء الاصطناعي يوفر العديد من التصورات التي يمكن بها تعزيز التنمية الإنسانية، إلا أن هذا الأمر ليس بالضرورة أن يكون بديلا عن الإنسان في القيام بجميع المهام بالتحديد تلك المتعلقة باستخدام الأسلحة التي تتطلب تدخلا بشريا ذو قيمة خاصة في المواقف التي يمكن أن تؤدي فيها الانحرافات الصغيرة إلى آثار واسعة النطاق يمكن أن تسبب كارثة إنسانية.

هيئة الأمم المتحدة بدورها في العديد من الاجتماعات المتعلقة بمستقبل الذكاء الاصطناعي في المجال العسكري تدعو إلى وجوب ألا يتجاوز استخدام نظم الذكاء الاصطناعي حدود ما هو ضروري لتحقيق غايات مشروعة فقط، حيث نادت بضرورة تقييم مخاطره خاصة في التحكم بالأسلحة للحيلولة دون إلحاق أضرار غير مرغوبة للإنسان خاصة فيما يتعلق بالمخاطر الأمنية والتنمية للأفراد في المجتمع الدولي.

من خلال البحث تم التوصل إلى بعض من الاستنتاجات، تمثلت في:

- نزع السلاح هو عملية آلية مكلف بها مجلس الأمن الدولي بميثاق الأمم المتحدة منذ ستينيات القرن الماضي، إلا أنه يبقى عاجزا حتى الوقت الراهن على تفكيك ونزع سلاح الدول الأكثر تقدما.
- التنمية الإنسانية والأمن الإنساني هدفان أساسيان يبذل المجتمع الدولي العديد من الجهود الرامية لتحقيق أقصاهما في إطار توفير بيئة ملائمة يعيش فيها الفرد.
- الذكاء الاصطناعي ورغم الفوائد التي يجسدها للإنسان إلا أنه يبقى خطرا محقق يمكن أن يؤدي إلى كوارث إنسانية حالة استخدامه المفرط في تسيير الأسلحة أثناء النزاعات المسلحة.